والوضوء خاص بهذه الأمة

عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله
الصلاة إلا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الأمم قبلكم ثم توضأ
ثلاثاً ثلاثاً فقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي فإن هذا يفيد أن
الوضوء كان للأمم السابقة لكن مرتين والأنبياء كانت ثلاثاً ثلاثاً وعليه
فالخاص بهذه الأمة التثليث كوضوء الأنبياء أي كما اختصت هذه الأمة
عمن عداها بالغرة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيتمي إن الوضوء
من خصائص هذه الأمة بالنسبة لبقية الأمم لا الأنبياء • وفي كلام ابن
عبد البر قيل إن سائر الأنبياء والأمم كانوا يتوضؤون ولا أعرفه
من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا إما الكيفية
المخصوصة أو الغرة والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد أن كون الكيفية
المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الأمر فيه على
الاحتمال ولا يخفى أن الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء
الأمم يدل على الترتيب فهذا يستفاد منه على وجوب الترتيب
بأنه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ إلا مرتباً إلا في أصحابه ولو كان
جائزاً التنكر في بعض الأحايين • ومما يعترض به على دعوى الاتفاق
بأنه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم
فتوضأ فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه أجيب عنه
بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز أن يكون ابن عباس نسي
مسح الرأس فذكره بعد غسل رجليه فمسحه ثم أعاد غسل رجليه والأولى
عن ابن عباس لم يقف على إعادة ابن عباس غسل رجليه • وفي التوراة
في وصف أمته صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي
رواية أصواتهم في الليل في جوانبها كأصوات النحل رهبان بالليل ليوث
بالنهار إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت
عليه سيئة واحدة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب
الأول أي وهو التوراة أو جنس الكتب السابقة والآخر أي وهو القرآن
وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح قال الله تعالى لعيسى عليه السلام يا عيسى إني
باعث من بعدك نبياً أمته إذا أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم

ما يكرهون

ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون ذلك ولا علم ولا
حلم قال أعطيهم من حلمي وعلمي قال وحينئذ يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم
كامل وأن الله تعالى يكمل حلمهم وعلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك
ما ذكره بعضهم أن هذه الأمة آخر الأمم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين
الأمم كما يشهد به حديث إن الله قسم بينكم أخلاقكم قد دق جداً فلم يدرك
هذه الأمة منه إلا اليسير من ذلك مع قصر أعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه
وجاء أنهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الإنجيل حلماء علماء أبراراً أتقياء
كأنهم من الفقه أنبياء • وفي الطبراني أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار
كيف تجدني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف
في الله لومة لائم ثم زاد عن جواب السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك
تقتله أمة ظالمة له ثم يقع البلاء بعد • وفي صحف شعياء أحمد صلى الله
عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها أني باعث نبياً أمياً أفتح به آذاناً
صماً وأعيناً عمياً وقلوباً غلفاً مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام
رحيماً بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الأرملة لو يمر
إلى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القضيب الرعراع
يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه إلى آخر الرواية فإن فيها طولا
وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشعيا هذا كان بعد
داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام ولما نهى بني
إسرائيل عن ظلمهم وعتوهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت
له ودخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة ثوبه فأبرزها فلما
رأوا ذلك جاؤوا بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه معها
وكان من جملة الرسل الذي قال الله تعالى فيهم وقفينا من بعده
أي موسى بالرسل وهم سبعة وهو ثالثهم أي وهو المبشر بعيسى وبمحمد
عليهما الصلاة والسلام فقال يخاطب بيت المقدس لما شكى له الخراب
وإلقاء الجيف فيه أبشري يأتيك راكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب
الجمل يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم
أنه يركب الحمار والبعير وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون عيسى

قصة شعيا عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)